مقياس الاستغراق مع الجمال: تقدير الجمال الطبيعي والفني والأخلاقي

ريتديسنر- ريبيكا سي. سولوم- نيلي لـ. فروست - لوكاسبارسونز
كلية لويس كلارك الحكومية، جون ديفيدسون، جامعة تسمانيا..
ترجمة : أ.د علي عبد الرحيم صالح
العراق- جامعة القادسيةترجمة د.علي عبد الرحيم صالح- جامعة القادسية –كلية الآداب
ali.salih@qu.edu.iq

مقدمة: سيكولوجية تقدير الجمال

هناك القليل من الدراسات التجريبية النفسية التي ركزت على فهم الجمال أو إدراكه، ومعظم الدراسات المنشورة تتناول الجوانب الجمالية للجسدي البشري. ويمكن القول أن عمل روكيتش(1974) حول القيم الإنسانية من أولى الدراسات التي صورت الجمال كقيمة نهائية للإنسان، ووجد أن الأمريكيين اعتبروا الجمال من بين أقل القيم أهمية في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات (روكيتش ، 1974). كما أجرى روكيتش في عام (1943، 1945) أبحاثًا رائدة حول تصورات الجمال الجسدي لدى النساء الأمريكيات والعوامل التي ترتبط به.

وفي عام (1964) قدم ماسلو عملا رائدا حول الخبرات الروحية العليا للأفراد المحققين لذواتهم، إذ تضمنت أحدى الخبرات إدراك العالم على أنه جميل. واقترح ماسلو(1970) أن الاحتياجات الجمالية موجودة ويمكن تلبيتها من خلال البيئة الجميلة، وأن الجمال قيمة ثانوية (قيمة من الدرجة الثانية) – قد توجه نمو الفرد (ووجوده) نحو الكمال.

ورغم هاتين الدراستين إلا أن تعريف كوستا وماكراي للانفتاح على الجماليات بوصفه سمة خاصة ضمن سمة أوسع (الانفتاح على الخبرة)، أدى إلى ازدياد الاهتمام بتقدير الفن والجمال. فالمنفتحين يتأثرون بالشعر، وينغمسون في الموسيقى، ويفتتنون بالفن" (ص 17). وفي هذا السياق، وتبعًا لنهج بيترسونو سيليجمان(2004؛ انظر أيضًا هايدتوكيلتر ، 2004)، نظر (كوستا وماكراي، ص 13) إلى تقدير الجمال بوصفه قوة شخصية، و"مكونٍ نفسي" لفضيلة التسامي. وقد جمع هايدتوكيلتر بين تقدير الجمال وتقدير التميز، وعرّفاهما معًا بأنهما "القدرة على إيجاد الخير في العالم المادي والاجتماعي، والتعرف عليه، والاستمتاع به" (ص 537).

وفي مطلع القرن الواحد والعشرين أشارت أبحاث هايدت(2000، 2002، 2003، 2006) إلى مفهوم الجمال الأخلاقي الذي يثير لدينا بشكل فريد إثارة الشعور الأخلاقي بالسمو. وقد أظهر بحث هايدت(2002) أن الجمال الأخلاقي يُثير هذا السمو ؛ أي أن مشاهدة البشر وهم يُجسّدون الفضائل الأخلاقية في سلوكهم، "يثير لدى الفرد شعورًا بالدفء والاتساع؛ ويحفز رغبته في أن نصبح شخصًا أفضل؛ فيبدو أن هذه السمة تُفتح قلب المرء، ليس فقط للشخص الذي أثار هذا الشعور، بل وللآخرين أيضًا" (ص 864).

ولاحظ هايدت في عام (2002) أن الشعور بالسمو يشترك مع الامتنان في كونه شعورًا بالمودة تجاه الشخص الذي أثار هذا الشعور، إلا أن نزعاته نحو العمل الاجتماعي الإيجابي تتجاوز تركيز الامتنان

هناك القليل من الدراسات التجريبية النفسية التي ركزت على فهم الجمال أو إدراكه، ومعظم الدراسات المنشورة تتناول الجوانب الجمالية للجسدي البشري

أن عمل روكيتش(1974) حول القيم الإنسانية من أولى الدراسات التي صورت الجمال كقيمة نهائية للإنسان

أن الأمريكيين اعتبروا الجمال من بين أقل القيم أهمية في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات (روكيتش ، 1974).

اقترح ماسلو(1970) أن الاحتياجات الجمالية موجودة ويمكن تلبيتها من خلال البيئة الجميلة، وأن الجمال قيمة ثانوية (قيمة من الدرجة الثانية) – قد توجه نمو الفرد (ووجوده) نحو الكمال

في مطلع القرن الواحد والعشرين أشارت أبحاث هايدت(2000، 2002، 2003، 2006) إلى مفهوم الجمال الأخلاقي الذي يثير لدينا بشكل فريد إثارة الشعور الأخلاقي بالسمو

على من أحسنوا إليه، لتشمل "رغبة عامة في أن يصبح المرء شخصًا أفضل، وأن يقتدي بالمثال الأخلاقي" (ص 864).. كما أشارت دراسة هايدت(2006) الحديثة التي أجراها علىطلبته إلى أن الشعور بالسمو قد يكون مرتبطًا بهرمون الأوكسيتوسين، ويشجع على مشاعر الحب والارتباط العاطفي. وهنا يدفعنا التأمل في مفهوم السمو إلى التساؤل عن الفرق بين الخير الأخلاقي والجمال الأخلاقي. بشكل عام، يُمكن اعتبار كل ما هو خير أخلاقي جميلاً وأخلاقياً. وقد لاحظ إيكو (2004)، في مراجعته لتاريخ الجمال، أن "الجمال يبدو وكأنه الخير نفسه، وفي الواقع، أشار العديد من الفلاسفة والباحثين إلى وجود صلة وثيقة بين الجمال والخير" (ص 8).

عينة المقياس: طبق المقياس على عينات متنوعة من طلبة الجامعة الذين يدرسون في كلية لويس–كلارك الحكومية، وهي كلية صغيرة (عدد الطلاب = 3300) في ولاية أيداهو،وبلغ متوسط أعمار المشاركين 23.7 عامًا(الانحراف المعياري = 7.4 عامًا) وهم ينحدرون من بيئات دينية وعرقية مختلفة.

الأداة: تكون المقياس من 14 فقرة موزعة علىثلاثة مجالات: الجمال الطبيعي، والجمال الفني، والجمال الأخلاقي، وتقيم كل فقرة باستخدام مقياس ليكرت خماسي النقاط، يتراوح من 1 (لا ينطبق عليَ إطلاقًا) إلى 5 (ينطبق عليَ تمامًا).

وعند تصميم فقرات المقياس ركزنا على: (أ) الإدراك أو المعرفة (مثل: "ألاحظ الجمال")، (ب) الاستثارة الفسيولوجية (مثل: "أشعر بغصة في حلقي" أو "شعور بالاتساع في صدري")، (ج) العاطفة الواعية (مثل: "أشعر بعاطفة جياشة، إنها تُحرك مشاعري")، و(د) التسامي أو الروحانية (مثل: "أشعر بتجربة روحية، أو إحساس بالوحدة، أو التوحد مع الكون"). وبالتالي، احتوى كل مجال من المجالات الثلاثة (الطبيعة، والفن، والأخلاق)

واتسم المقياس بمعامل ثبات جيد، أذ بلغت درجة الثبات الكلية للمقياس 0.79، في حين بلغت درجة ثبات المجالات الثلاثة (0.79درجة لمجال الجمال العاطفي،و0.77 درجة لمجال الجمال الفني، و0.67درجة لمجال الجمال الأخلاقي.

تعليمات المقياس : فيما يتعلق بجميع الإجابات أدناه: تذكر أننا نسأل فقط عن تجربتك في إدراك شيء ما والشعور به على أنه جميل. لا نسأل عما إذا كنت تحب شيئًا ما، ولا نسأل عما إذا كنت تعتقد أنه مهم؛ نسأل فقط عما إذا كنت تشعر بأنه جميل. ضع علامة على كل عبارة أدناه برقم بين 1 و7: 1 = لا تنطبق عليَ إطلاقًا؛ 2 = لا تنطبق عليَ؛3 = تنطبق عليَ قليلًا؛ 4 = محايد؛ 5 = تنطبق عليَ قليلًا؛ 6 = تنطبق عليَ؛ 7 = تنطبق عليَتماما.

المقياس

تشير العبارات من 1 إلى 4 أدناه إلى تجارب مع الطبيعة والعالم المادي، بما في ذلك الجبال والصخور والأنهار والبحيرات والمحيطات والصحاري والنباتات والزهور والأشجار والحيوانات وما إلى ذلك (ولكن ليس جسم الإنسان).

1. ألاحظ الجمال في جانب واحد أو أكثر من جوانب الطبيعة.
2. عندما أستشعر الجمال في الطبيعة، أشعر بتغيرات في جسدي، مثل تسارع ضربات القلب أو غيرها من الاستجابات الجسدية.
3. عندما أرى الجمال في الطبيعة أشعر بالعاطفة، إنه "يثيرني"، مثل الشعور بالرهبة أو الدهشة أو الإثارة أو الإعجاب أو الارتقاء .
٤. عندما أتأمل جمال الطبيعة، أشعر بتجربة روحية، ربما شعور بالتوحد مع الكون، أو حب العالم بأسره.

أن مشاهدة البشر وهم يُجسّدون الفضائل الأخلاقية في سلوكهم، "يثير لدى الفرد شعورًا بالدفء والاتساع؛ ويحفز رغبته في أن نصبح شخصًا أفضل؛

أن هذه السمة تُفتح قلب المرء، ليس فقط للشخص الذي أثار هذا الشعور، بل وللآخرين أيضًا" (ص 864).

يُمكن اعتبار كل ما هو خير أخلاقي جميلاً وأخلاقياً

أن "الجمال يبدو وكأنه الخير نفسه، وفي الواقع، أشار العديد من الفلاسفة والباحثين إلى وجود صلة وثيقة بين الجمال والخير

تشير العبارات من 1 إلى 4 أدناه إلى تجارب مع الطبيعة والعالم المادي، بما في ذلك الجبال والصخور والأنهار والبحيرات والمحيطات والصحاري والنباتات والزهور والأشجار والحيوانات وما إلى ذلك (ولكن ليس جسم الإنسان).

ألاحظ الجمال في جانب واحد أو أكثر من جوانب الطبيعة.

عندما أستشعر الجمال في الطبيعة، أشعر بتغيرات في جسدي، مثل تسارع ضربات القلب أو غيرها من الاستجابات الجسدية.

عندما أرى الجمال في الطبيعة أشعر بالعاطفة، إنه "يثيرني"، مثل الشعور بالرهبة أو الدهشة أو الإثارة أو الإعجاب أو الارتقاء

عندما أستشعر الجمال في عمل

تشير العبارات من ٥ إلى ٨ أدناه إلى التجارب مع الفن، مثل اللوحات، والمنحوتات، والموسيقى، والرقص، والهندسة المعمارية، والشعر، والروايات، والأدب، وما إلى ذلك.

5. ألاحظ الجمال في الفن أو الأشياء التي صنعها الإنسان.

6. عندما أستشعر الجمال في عمل فني، أشعر بتغيرات في جسدي مثل تسارع ضربات القلب ، أو غيرها من الاستجابات الجسدية.

7. عندما أرى الجمال في عمل فني أشعر بالعاطفة، فهو "يثيرني"، مثل الشعور بالرهبة أو الدهشة أو الإثارة أو الإعجاب أو الارتقاء .

٨. عندما أتأمل الجمال في عمل فني، أشعر بشيء أشبه بتجربة روحية، ربما بالتوحد مع الكون، أو حب العالم أجمع.

تشير العبارات من ٩ إلى ١٤ أدناه إلى التجارب مع البشر، حيث تلاحظ (أو تسمع عن) شخصًا يُظهر عملًا رائعًا من أعمال الخير أو الولاء أو اللطف أو الرحمة أو التسامح أو التضحية من أجل الآخرين أو الخدمة المخلصة لهم. نشير إلى هذه الأعمال بأفعال الجمال الأخلاقي.

9. ألاحظ الجمال الأخلاقي في البشر.

10. عندما ألاحظ عملاً من أعمال الجمال الأخلاقي، أشعر بتغيرات في جسدي مثل تسارع ضربات القلب ، أو غيرها من الاستجابات الجسدية.

11. عندما ألاحظ عملاً من أعمال الجمال الأخلاقي، أشعر بالعاطفة، فهو "يثيرني"، مثل الشعور بالرهبة أو الدهشة أو الإثارة أو الإعجاب أو الارتقاء .

12. عندما ألاحظ عملاً من أعمال الجمال الأخلاقي، أشعر بشيء يشبه التجربة الروحية، ربما الاتحاد مع الكون، أو حب العالم بأسره.

13. عندما أرى عملاً ذا جمال أخلاقي، أجد أنني أرغب في أن أصبح شخصاً أفضل.

١٤- عندما أرى عملاً ذا جمال أخلاقي، أجد نفسي أرغب في فعل الخير وزيادة خدمتي للآخرين.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAli-TheScaleOfImmersionInBeauty.pdf

فني، أشعر بتغيرات في جسدي مثل تسارع ضربات القلب ، أو غيرها من الاستجابات الجسدية

عندما أتأمل الجمال في عمل فني، أشعر بشيء أشبه بتجربة روحية، ربما بالتوحد مع الكون، أو حب العالم أجمع

عندما ألاحظ عملاً من أعمال الجمال الأخلاقي، أشعر بشيء يشبه التجربة الروحية، ربما الاتحاد مع الكون، أو حب العالم بأسره

عندما أرى عملاً ذا جمال أخلاقي، أجد نفسي أرغب في فعل الخير وزيادة خدمتي للآخرين.

**** **** ****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2026 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع عشر)

الشبكة تدخل عامها 26 من التأسيس و 24 على الويب

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2026

رابط تحميل الكتاب من الموقع العلمي
http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf

رابط تحميل الكتاب من المتجر الإلكتروني
http://arabpsyfound.com/index.php?id_product=295&controller=product&id_lang=3